بسم الله الرّحمن الرحيم

صوت البحرين

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

العدد ١٤١، أكتوبر ١٩٩٤م، ربيع الثاني/جمادى الأولى ١٤١٥ هـ

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

الاقتصاد الوطني يبنيه ابناء البلد المعتقلون... وليس الاجانب

مرة اخرى تمتد الأيدي الآثمة الى شباب الوطن بالقمع والتعذيب والتنكيل، وتساق القوافل مجددا الى المعتقلات، وتفتح صفحة اخرى من العذاب في هذا الوطن الغريب في ارضه. عشرون شاباً يقتادون الى الزنزانات وغرف التعذيب بدون ذنب سوى انهم باحثون عن عمل. فان تبحث عن عمل في البحرين، فانت مجرم تستحق العقاب والسجن. اليوم الثالث من الشهر الماضي لم يكن يوما عاديا في حياة البحرين، بل سيبقى يوما متميزا في سجل المواجهة بين الجلادين واهل البلد. مئات من الشباب العاطل عن العمل يتظاهرون في شوارع العاصمة معبرين عن سخطهم لاستمرار تجاهل مطالبهم بتوفير فرص العمل اسوة بالاجانب. جاءت المسيرة بعد شهرين على التجمع الذي حدث امام وزارة العمل للضغط على من يهمهم الامر باعادة النظر في سياسات التوظيف، لكي يستطيع العاطلون عن العمل، وعددهم يصل الى ثلاثين الفا، العيش بكرامة من عرق جبينهم. ولكن رأس النظام امر الجلاوزة باطلاق الرصاص المطاطي على المسيرة الانسانية، فسقط من سقط من الجرحى، وتعقب المجرمون شباب الوطن واعتقلوا اكثر من عشرين منهم. وما يزال ثلاثة عشر من هؤلاء رهن القيود.

كان ذلك اليوم مشهودا، حيث حماس الشباب اقوى ما يكون، فماذا سيخسر من لا يجد قوت يومه ولا يمتلك اجرة النقل العام في جيبه، فربما كان السجن اهون عليه نفسيا من حالة الانهيار الانساني التي يعانيها وهو يشعر انه عالة على غيره. ولكن الجلاوزة لم يكتفوا بالاعتقالات التي اعقبت قمع المسيرة السلمية، بل اعتقلوا عالماً دينيا مرموقا لانه تعرض اكثر من مرة الى ظاهرة البطالة في البلاد مطالبا بسياسات جديدة لاحتوائها. ولولا اعتصام العلماء عند بيت الشيخ علي سلمان وتصاعد حالة التوتر في البلاد لبقي الشيخ معتقلا لانه «تجاوز حدوده» في نظر قوات المباحث التي يرأسها البريطاني إيان هندرسون. فلا يحق لمواطن ان يفتح فاه بالكلام في اي موضوع حساس، والعمالة من القضايا الحساسة المرتبطة بالامن القومي. هذا الامن، في نظر الحكومة، يتحقق طالما بقيت نسبة العمالة المحلية الى العمالة الكلية منخفضة، لان العمال حينئذ لن يستطيعوا اعلان الاضراب العام وشل الحياة كما فعلوا في الخمسينات والستينات. والنتيجة الطبيعية لهذه السياسة بقاء قرابة ربع العمالة الوطنية بدون عمل. وتتوقع الحكومة ان يسكت هؤلاء على وضعهم المأساوي، ولا تدرك ان محاربة الناس في ارزاقهم جريمة كبرى اولا وقنبلة سياسية موقوتة ثانيا. وهكذا فان انفجار الغضب هو مسالة وقت، وسيظل كذلك حتى تعترف الحكومة بفشل سياساتها وتذعن لمطالب الشعب.

ان سياسة حكومة البحرين تعتمد على محاربة الناس في ارزاقهم. وبرغم ما حدث الشهر الماضي، فان الحكومة لا تعترف بالمشكلة، ولن تعترف بها لان الاعتراف بها يعني اعترافا بفشل سياساتها. وفي الندوة التي نظمت باسم البحرين على هامش معرض «دول مجلس التعاون الخليجي وبريطانيا» في لندن في الفترة ١٢ ـ ١٨ الشهر الماضي، تحدث عدد من المسؤولين بحكومة البحرين حول الوضع الاقتصادي في البلاد في محاولة منهم لاقناع رجال الاعمال البريطانيين بجدوى الاستثمار في البحرين. وقد كرر المتحدثون (ومن بينهم وزير التجارة، حبيب قاسم) ان من بين الحوافز الموجودة عددا من الامور من بينها ثلاثة كل منها اسوأ من الآخر. الاول الاستقرار السياسي، وهو امر غير متحقق طالما ان البلاد محكومة بقوانين الطوارئ منذ عشرين عاما، حيث قانون امن الدولة هو المرجع في المسائل الامنية، وبموجب هذا القانون يعتقل الناس من بيوتهم وربما من الشوارع، كما حدث الشهر الماضي. والمعتقلون طبق هذا القانون قد لا يقدمون الى المحاكمة الا بعد ثلاثة اعوام، حيث يحق لوزير الداخلية ايقافهم طوال هذه الفترة بدون توجية تهمة محددة لهم. وقد اعتقل المئات وفقا لهذا القانون. فاي استقرار سياسي هناك عندما يجد الحاكم نفسه في خوف مستمر يدفعه لاعتقال المواطنين بهذه الطريقة التعسفية التي لا تقرها شريعة؟

الجانب الثاني من المحفزات هو جانب السياحة وتوفر وسائل الترفيه. وقد سعت الحكومة خلال السنوات الاخيرة الى التركيز على موضوع السياحة في محاولة لاقناع الغربيين بان البحرين منتجع سياسي مناسب. ومع ايماننا بجمال بلدنا وعراقته واحتوائه على آثار جميلة، فان وسائل الترويج لهذه السياحة

التتمة ص ٤

منع النشاط الديني

اعتقلت المخابرات الحاج عبد الرسول الصباح (٤٧ عاماً) رئيس مأتم راس الرمان بتاريخ ٩٤/٨/٢٥، وتم الإفراج عنه في اليوم الثاني بعد أن تم تهديده من قبل العقيد عبد السلام الأنصاري قائد منطقة أمن المنامة بعدم إقامة الاحتفالات الدينية الا بترخيص من وزارة الداخلية وأجبر على التوقيع على تعهد بهذا المضمون.

والجدير بالذكر ان البحرين تقام فيها الاحتفالات الدينية منذ مئات السنين من قبل ان يأتي أسياد عبد السلام إليها ويدنسوها.

ذكرى تأسيس وحدة الدفاع الجوي

تم في ٩٤/٩/١٤ الاحتفال بيوم تأسيس وحدة الدفاع الجوي بقوة الدفاع البحريني، وفي الوقت الذي اشاد «قائدها» حمد عيسى الخليفة بها وبضباطها وافرادها، فان الضابط البحريني لا يملك من امره شيئا لانه مسير من قبل ضباط اجانب يتلقون اوامرهم من الجيش الامريكي، فضلا عن ان الاسلحة الموجودة في هذه القوة سواء التابعة للسلاح الجوي او البحري او القوات البرية هي في الحقيقة تابعة للقوات المركزية الامريكية، ويتم قيادتها وصيانتها من قبلها بواسطة ضباط وافراد منهما متواجدين في البلاد تتركز خدمتهم حول حماية النظام الحاكم، وقمع اي انتفاضة شعبية، وابداء الرأي والمشورة للنظام في حال تعرضه للخطر.

اما الضباط البحرينيون فقد تم تدريبهم تدريبا جيدا للمراسم (للمناسبات والاحتفالات والاستقبال والتوديع) حيث يرتدون البدلات العسكرية التي صنعت من افخر الاقمشة ويضعون على صدورهم الانواط المختلفة المقدمة اليهم من قائدهم، ويتم عرضهم امام الجمهور على انهم حماة البلد.

اعتقالات في عمان

ما يزال عدد من الاسلاميين الذين اعتقلوا في سلطنة عمان قبل بضعة اسابيع مودعين في زنزاناتهم. وفي مطلع الشهر الماضي اعلنت السلطات العمانية عن اعتقال عدد من الاسلاميين تراوحت اعدادهم بين ٢٥٠ ـ ٤٠٠ شخص. وكان من بينهم وكلاء وزارات ومسؤولون متقدمون في الجيش العماني، وموظفون برتب عالية في الدولة. واتهمت السلطة المعتقلين الذين دوهموا في بيوتهم بدون سابق انذار بالانتماء الى تنظيم الاخوان المسلمين وانهم يخططون لاثارة الفتنة في البلاد، غير ان تصريحات عديدة صدرت عن مسؤولين في الجماعة بأن هناك سوء فهم من جانب السلطات الامنية والسياسية، وان المعتقلين اوضحوا نواياهم في غرف التحقيق، تلك النوايا التي لا تخرج عن اطار الدعوة الى الله والتعبير عن رفض التقارب مع «اسرائيل» بعد ندوة المياة التي عقدت في مسقط قبل اكثر من شهرين.

السعودية تغلي

وكان للسعودية نصيب الاسد الشهر الماضي من حيث الاعتقالات والتوتر السياسي في البلاد. فقد قامت السلطات بأمر من الملك فهد باعتقال عدد من العلماء والدعاة وفي مقدمتهم الشيخ سليمان العودة. وشملت الاعتقالات كذلك الشيخ عارض القرني، وسفر الحولي وعددا من اساتذة الجامعات والمثقفين. وذكرت مصادر المعارضة السعودية ان عدد المعتقلين بلغ قرابة الف مواطن اغلبهم من منطقة نجد، وان مسلسل الاعتقالات مستمر.

ووقعت الاعتقالات في صفوف التيار المعروف بمعارضته وجود التواجد الاجنبي في السعودية، واصبحت المساجد ساحة لاصطياد مرتاديها. ويعكس ذلك التوتر السائد في البلاد الناتج عن المطالبة باصلاح النظام السياسي. وهناك الآن لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية التي شكلت العام الماضي من العلماء والمثقفين ولجنة الاصلاح والنصيحة التي يتزعمها اسامة بن لادن الذي اسقطت الحكومة السعودية جنسيته قبل بضعة شهور.

إقالة كريم الشكر

سفير البحرين في لندن السيد كريم الشكر كان من المفترض ان يستقبل رئيس الوزراء في مطلع شهر سبتمبر في مطار لندن اثناء زيارة الاخير الخاصة. الا ان السفير نسي نفسه في احدى حانات الخمر بالمطار ولم يستطع استحضار ذاكرته لمقابلة رئيس الوزراء. وفي اليوم التالي توجه لرئيس الوزراء (خليفة بن سلمان) مع رسالة اعتذار. الا ان خليفة لم يقبل الاعتذار لان السفير كان قد استقبل قبل ايام زوجة الامير (الشيخة حصة) وجللها ولم يذهب لاحدى حانات الخمر لينسى نفسه. وقام رئيس الوزراء بعزله مباشرة وارجاعه للبحرين بصورة مفاجئة. ويذكر ان السفير كان من المفترض ان يرأس جلسة لجمعية الصداقة البحرينية البريطانية بتاريخ ٩ سبتمبر، الا ان عزله المباشر ادى لتغيير البرنامج وتوكيل قنصل السفارة للقيام بمهام السفير. ويذكر ان الصحافي البريطاني بيرت ماب الذي كتب مذكراته في البحرين مؤخرا ذكر السيد كريم الشكر في كتابه (صفحة ٣٧٧) قائلا: سألت السفير كريم الشكر حول امكانية اقامة برلمان منتخب في البحرين. فأجابني (كريم الشكر) لا توجد هناك اي امكانية لذلك. وطرق «كأس الخمر» الذي بيده مشيرا: تعرف ماذا سيحصل، ستكون نهاية هذا الكأس لو حصلت انتخابات، فالاصوليين الشيعة والسنة سوف يمنعون الكحول ويفرضون الحجاب ويرجعون بذلك عقارب الساعة الى الوراء.

انتفاضة العاطلين عن العمل

عندما توجه مئات الشباب العاطلين عن العمل للاعتصام امام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية يوم السبت ٣ سبتمبر كانت المخابرات قد اعدت هجوما مضادا لقمع التحرك الشبابي. وكان الشباب قد اعتصموا من قبل في ٢٩ يونيو و٢ يوليو امام الوزارة وطالبوا وكيل الوزارة بأن يثبت جديته وجدية الحكومة لحل ازمة البطالة المتفشية. وبسبب فشل الوزارة في تقديم اي شيء يذكر، قام الشباب بالاعداد لسلسلة من الاعتصامات الاخرى بدأوها يوم السبت الثالث من سبتمبر. ولكن المخابرات كانت على استعداد حيث انتشرت قوات مكافحة الشغب والجواسيس وما ان تجمع الشباب، واذا بهذه القوات تهجم عليهم من جميع الجوانب وتعتقل العشرات منهم. وعندما حاول البعض الخروج من المنطقة عبر ركوب النقل العام توجهت فرقة من الشرطة الى الباص واوقفته في منتصف الطريق واعتقلت من فيه من الركاب.

وفي اجراء مباغت للمخابرات، هجمت قوات الشرطة على شقة فضيلة الشيخ علي سلمان في بلاد القديم وتم تفتيش الشقة واعتقال الشيخ واقتياده لسجن القلعة.

وهذا مما صعد حدة المواجهة التي كانت في الاساس موجهة لوزارة العمل من قبل شباب يبحثون عن اعمال لهم دون جدوى. ولكن المخابرات حاولت كعادتها تسييس التحرك عبر اعتقال الشيخ علي سلمان واتهامه بتحريض الشباب. ولكن مجموعة العلماء العاملين والشباب توجهوا لمنزل الشيخ علي سلمان واعتصموا في المسجد القريب من الشقة وتجهيز الشباب في المنطقة، بينما كانت قوات الشرطة والمخابرات تعتقل العشرات منهم امام وزارة العمل وتم ملاحقتهم الى الداخل حتى منطقة البلاد القديم.

وبعد احتشاد الاعداد الكبيرة من العلماء والشباب، توجه عدد من العلماء يقدمهم سماحة الشيخ عبد الامير الجمري لوزارة الداخلية للمطالبة بالافراج عن الشيخ سلمان. وعند وصول وفد العلماء للقلعة، أمرت المخابرات بعدم السماح لاي من العلماء الدخول ومقابلة الوزير. الا ان العلماء اصروا على الوقوف امام سجن القلعة مطالبين الالتقاء بوزير الداخلية والافراج عن الشيخ علي سلمان.

ولكن المخابرات لم تسمح بعقد اللقاء وطلبوا من الشيخ الجمري ان يحضر يوم الاربعاء ٦ سبتمبر.

وكانت وكالة رويتر العالمية قد ارسلت احد مندوبيها لتغطية الاحداث، وبالفعل نشرت الوكالة خبر الاعتصام الشبابي كما غطت جريدتا القدس والعرب في لندن الاخبار، مما اعطى التحرك بعده السياسي.

وفي اليوم التالي (الاحد ٤ سبتمبر) افرجت المخابرات عن الشيخ علي سلمان بعد ان حاولت الصاق التهم المعتادة ضده. ولكن فضيلة الشيخ علي سلمان كان صريحا وشجاعا في مواقفه وادى صموده وصمود العلماء والشباب معه لاجبار النظام الافراج عنه. هذا ولا يزال في المعتقل ٢٥ شابا من الذين تجمعوا امام وزارة العمل موقوفين بتهمة الاخلال بالامن العام، ويخشى ان يطبق ضدهم قانون أمن الدولة الجائر. وفي يوم الخميس ٤ سبتمبر، فكت المخابرات الحصار عن وزارة العمل، وكان الشباب قد استعدوا مرة اخرى للتجمهر امام الوزارة. وبالفعل تجمع العديد منهم للاثبات للسلطة بأنهم يواصلون مطالبهم بحقوقهم.

ان النظام يقف امام نمط جديد من التحرك الذي يصعب وصمه بالتطرف. لان مشكلة البطالة اصبحت من الخطورة التي لا يمكن للسلطة تجاهلها، في الوقت الذي لا يمكنها حلها. لان عوامل ازدياد البطالة متمكنة من النظام ومستشرية في جميع سياساته التي تعتمد على استجلاب الايدي العاملة الرخيصة (وهو نوع من العبودية الجديدة) وعدم وضع الضوابط اللازمة لخطة تنموية وطنية صحيحة.

فقد اشار تقرير حكومي سري الى ان عدد السكان قد ارتفع بنسبة ٣.٣٪ من البحرينيين و٢.٨٪ من غير البحرينيين. وادى انخفاض مورد النمو الاقتصادي والزيادة الكبيرة في عدد السكان الى زيادة عدد العاطلين، حيث يشير التقرير الحكومي الى وجود ٣٠.٠٠٠ شخص عاطل مع نهاية العام ١٩٩٠ والاخطر من ذلك فان التقرير يقدر عدد العاطلين سيصل الى ٥٠.٠٠٠ عام ١٩٩٥. والاخطر من ذلك فان من بين الـ٥٠.٠٠٠ عاطل سيكون هناك «١٤.٣٠٠» عاطل من الاجانب المقيمين في البحرين. وهؤلاء معظمهم من الذين يتم استجلابهم تحت عنوان (فري فيزا) Free Visa

هذا ويذكر ان عدد القوى العاملة في البحرين بلغ في العام ١٩٩٣ (٢٤٢.٦٠٠) يشكل المواطنون نسبة ٣٩.٤٪ فقط منهم (اي ان الاجانب يشكلون حاليا نسبة ٦٠.٦٪). وهذه نسبة جنونية بالنسبة لنظام يعاني من تفشي البطالة الوطنية.

وحسب هذه التقديرات والاحصاءات الحكومية فان نسبة البطالة بلغت ٣٠٪ بين المواطنين و٢٠٪ بين المواطنين والاجانب بصورة اجمالية.

ونسبة ٣٠٪ تمثل مستوى خطيرا جدا، وحتى نسبة ٢٠٪ (الاجمال الكلي للعاطلين من المواطنين والاجانب)، فهي نسبة تسقط بسببها حكومات في مختلف انحاء العالم.

هذا ما يفسر قوة التحرك الشبابي الذي يواصل حماسه، اذ خرجت مظاهرات اخرى امام وزارة العمل يوم السبت ١٧ سبتمبر مطالبة الوزارة باثبات جديتها لمواجهة مشكلة البطالة والافراج عن الذين تم اعتقالهم في مطلع الشهر.

أدبيات المعارضة في معرض لندن أزعجت آل خليفة

كان الجو عاديا عندما كان مستشار مكتب البحرين للتسويق اور يوردان يتحدث عن الفرص المتاحة في البحرين للاستثمار الاجنبي، ولم يكن هناك ما يشير الى ان ثمة شيئا ما سيحدث لم يكن بحسبان حكومة البحرين. فقد بذلت غرفة تجارة البحرين، بدفع من وزارة التجارة قصارى جهدها لتحسين سمعة البحرين كمركز تجاري صالح للاستثمار الاجنبي. في تلك اللحظات، بحدود الساعة الحادية عشرة والنصف، دخل ثلاثة شباب بحرانيين القاعة وقاموا بتوزيع منشورات تعرض حقائق ما يجري في البلاد من انتهاكات لحقوق الانسان، وبها قوائم بأسماء المعتقلين والمنفيين، ولمحة عامة عن الوضع السياسي المتوتر في البلاد.

استغرق توزيع الاوراق على الحاضرين خمس دقائق، جلس الشباب بعدها في مقاعد خلفية. ولم يتنبه الحاضرون لمحتويات المنشورات الا بعد ان انهى الشباب مهمتهم. فقام احد الانجليز وخرج من القاعة وأخبر احد المسؤولين بما حدث، ورجع الاثنان الى القاعة وكانا ينظران الى الشباب الثلاثة، وخرجا واستدعيا رجال امن مركز المعارض المعروف بـ«أولمبيا». بعد بضع دقائق دخل رجل امن واحد ومعه بعض مسؤولي التنظيم في صالة العرض وشخص عراقي اسمه سعد شذر وتحدثوا مع الشباب الثلاثة، وكان العراقي عنيفا في حديثه وحاول ان يدفع احد الشباب، فما كان منه الا ان صرخ بأعلى صوته قائلا بالانجليزية: «ان أخي مسجون في البحرين منذ عشر سنوات، وانت تريد ان تضربني هنا في لندن»، وكان الحاضرون جميعا ينظرون الى الخلف بينما كان المتحدث مستمرا في حديثه بأسلوب متقطع.

استمر الوضع على هذه الحال وأقنع مسؤولو القاعة الشباب بالسكوت في مقابل سحب رجل الامن العراقي، ومع ذلك استمرت الحركة داخل القاعة وخارجها، حيث كان الارتباك سيد الموقف سواء بين موظفي السفارة البحرينية ام بين مسؤولي امن قاعة المعارضة ومنظميها. في خارج القاعة كانت احدى عناصر الامن تتحدث على الهاتف المتنقل «ابعثوا لي ثلاثة رجال امن بزيهم الرسمي»، ويأتي هؤلاء بعد بضع دقائق ويحاولون اقناع الشباب بالخروج من القاعة، ولكن الشباب اصروا على البقاء قائلين: اننا لم نخالف قانون البلد ولم نعمل جرما... اننا لسنا في البحرين حيث الافواه مكممة والايدي مغللة، فلا يستطيع مسؤولو القاعة عمل شيء لأنه ليس هناك جريمة او مخالفة للقانون. وفي النهاية قال المسؤولون: «أنتم تعلمون ان هؤلاء استأجروا القاعة ودفعوا اموالا مقابل ذلك ولا يجوز ان تفسدوا عملهم بتوزيع ما لا يتناسب مع اهدافهم، وبامكانكم توزيع ما لديكم من منشورات خارج القاعة». وهكذا خرج الشباب لتوزيع ما تبقى لديهم من منشورات، وكانت هناك مجموعة اخرى توزع منشورا من نوع آخر في الخارج، وكانت المنشورات باللغتين، العربية والانجليزية، كما كان الانجليز متلهفين لاستلام المنشورات وقراءتها، الامر الذي أحرج ممثلي الحكومة وغرفة تجارة وصناعة البحرين كثيراً.

مشكلة موظفي السفارة كانت ذات شقين: فمن جهة كانوا بدون سفير، حيث لم يمض على سحب السفير كريم الشكر الا ايام قليلة بعد ان استدعي من لندن بأمر مباشر من رئيس الوزراء، وحل محله القنصل عادل ساتر. ولم يكن هناك من يستطيع ان يحتوي الموقف، وبقي الملحق الاعلامي، عدنان يوسف حائرا ومحرجا. ومن جهة اخرى كان مسؤولو السفارة مشغولين بالاعداد للغداء الذي دعي له عدد من الدبلوماسيين ورجال الاعلام، ولم يكن لديهم الوقت للانشغال بمشكلة توزيع المنشورات. وهكذا فقد كانوا في وضع لا يحسدون عليه، وهم يعلمون ان سياسات الحكومة هي التي ادت الى ذلك.

وقد سبق الحادثة كلمات عديدة، أولها لوزير التجارة، حبيب قاسم، الذي طرح ما لديه من افكار في محاولة منه لتشجيع رجال الاعمال البريطانيين على الاستثمار في البحرين، وهو يعلم انه لا

معرض «دول الخليج وبريطانيا ١٩٩٤»: دعاية رخيصة أفشلها سوء التنظيم

كثيرا ما تحدث اختلافات بين المسؤولين عن مشروع ما حول مدى فاعلية المشروع او جدواه وخصوصا بعد الانتهاء منه، ولكن الغريب في الامر عدم وجود اختلاف بين مسؤولي غرف التجارة والصناعة الخليجية حول فشل معرض «دول الخليج وبريطانيا ١٩٩٤» الذي اقيم في العاصمة البريطانية الشهر الماضي. ويكاد يكون هناك اجماع على سوء تنظيم المعرض وعدم تحقيقه النتائج التي كانت مرجوة منه. وقد رجع المسؤولون الخليجيون الى بلدانهم وهم متفقون، ولو هذه المرة فقط، على ضرورة مراجعة الاسباب التي ادت الى الاداء الضعيف للمعرض الذي تجاوزت المبالغ التي صرفت عليه الاثني عشر مليون جنيه استرليني، واستغرق بضعة شهور للتخطيط والاعداد.

المعرض نظمته غرفة التجارة العربية - البريطانية التي يرأسها عبد الكريم المدرس بالتعاون مع اتحاد غرف التجارة الخليجية، وساهمت وكالات وشركات ترويج واعلان اخرى في الدعاية له، ولكن اصبحت كل جهة تبحث عن الاخرى لمعرفة سبب اخفاقه. فحسب ما كان يدور في اذهان المنظمين، فان الهدف الاساس كان تعريف رجال الاعمال البريطانيين على فرص الاستثمار المتاحة في الخليج، فكان هناك ترويج للاتصالات الحديثة في المنطقة والطاقة الرخيصة والتسهيلات المصرفية على مستويات عالمية والعمالة الرخيصة من دول شبه القارة الهندية وجنوب آسيا. كما لم تغفل بلدان مثل البحرين والامارات الترويج للحالة الليبرالية على صعيد السلوك وتوفر المشروبات الكحولية والمسابح المختلطة. كل ذلك من اجل اقناع رجال الاعمال البريطانيين بجدوى الاستثمار في المنطقة.

ولكن المعروضات لم تكن بمستوى تشجيع الآخرين على التفكير الجدي في توسيع دائرة النشاط الاقتصادي بمنطقة الخليج. فكانت هناك بعض الصناعات المحلية البسيطة مثل الالبسة وبعض الاطعمة المعلبة، وورق الحمامات والتمور المجففة. هذا بالاضافة الى بعض الصناعات مثل الالومنيوم في البحرين والمشتقات النفطية في الامارات والصناعات البتروكيماوية في عدد من دول الخليج. ومع ان بعض هذه الصناعات مطلوب في الغرب، الا ان سياسات الحماية التي تنتهجها الحكومات الغربية تمنع تسويقها الى الغرب بسهولة. اما بقية المعروضات فلم تكن ذات جاذبية للآخرين، وبالتالي فان الاقبال عليها في احسن الاحوال كان سيكون محدودا.

الواضح ان ثمة مشكلة كبيرة واجهت المسؤولين عن المعرض، وهي تحديد هويته، فهل هو مبادرة تجارية جادة ام مهرجان ثقافي فولكلوري ام للعلاقات العامة. فكما ذكرنا فان الجانب التجاري كان ضعيفا ويجمع العارضون على غياب الاهتمام التجاري من جانب زوار المعرض، وكان اغلبهم من المتفرجين الذين ليس لهم نشاط تجاري. وربما كانت هناك بعض الصفقات الصغيرة ولكن لم يكن هناك عمل كبير بمستوى المعرض. وبقي بعض العارضين طوال اسبوع كامل وهي فترة المعرض (١٢ - ١٨ سبتمبر) يتفرجون على بضائعهم ويشاهدون الناس ذاهبين ومقبلين ويوزعون ما لديهم من مواد دعائية كالاقلام والقبعات والميداليات وبعض المعلبات، فيما كان الزوار يجمعونها منهم، ويتسابقون في اقتنائها.

اما الجانب المهرجاني فكان واضحا. وكما قال بعض المسؤولين فان المعرض كان اماراتيا بالدرجة الاولى، حيث كانت هناك العرضة الشعبية التي ملأت القاعة ضجيجا طوال ايام المعرض. واشتكى بعض العارضين منها لأنهم لم يستطيعوا التحدث مع زبائنهم بهدوء. وبالغ افراد العرضة بطبولهم وقاموا بالتجول بين المعارض وهم يرقصون ويطبلون، الامر الذي عكس حالة مهرجانية واضحة. كما كانت هناك بعض الصناعات التراثية التي تمارسها المرأة الاماراتية، وهي جميعا صور جميلة ومشوقة ولكنها اقرب الى الحالة المهرجانية منها الى العمل التجاري.

اما جانب العلاقات العامة فتمثل بدعوة الضيوف من دبلوماسيين وصحافيين وسفراء يوميا الى وجبة غداء في الطابق الثالث من قاعة «اولمبيا» وكان الغداء يسبقه عرض تجاري من مسؤولين بالغرف التجارية والقطاعات الاقتصادية لكل بلد، وهي محاولة جيدة لاعطاء صورة جدية عما يجري في الخليج، ولكن الطابع العام للمعرض قلص من اهمية الندوات الهامشية. ويبدو ان غرفة التجارة العربية - البريطانية مسؤولة بشكل اساسي عن التقصير في الاعلان والترويج للمعرض، ولم يسبق المعرض اتصالات مناسبة بالشركات ذات الاختصاص والعاملة في قطاعات مشابهة لما كان معروضا. كما ان التوقيت كانت له اهميته، حيث ان هذه الفترة تعتبر صيفية وان رجال الاعمال ما يزالون في اجازاتهم.

ولعل الاهم من ذلك طبيعة الوضع الخليجي الداخلي الذي لا يبعث على الاطمئنان في نفوس رجال الاعمال. فالاوضاع المحلية غير مستقرة كما هو الحال عليه في السعودية والبحرين، حيث للمعارضة نشاطاتها ويبدو الوضع السعودي الاكثر توترا. وسبق المعرض انباء كثيرة عن اعتقالات في عمان والبحرين والسعودية، الامر الذي لا يمكن ان يؤدي الى ترسيخ حالة ثقة المستثمرين في الوضع الخليجي وليس غريبا ان يبدي رجال الاعمال اهتمامهم بأدبيات المعارضة البحرانية بشكل اكبر من اهتمامهم بالادبيات الدعائية التي ملأت ارضية قاعة المعارض.

والنتيجة المهمة التي يمكن التوصل اليها هي ان وجود الثروة النفطية لا يكفي لاقناع رجال الاعمال بالاستثمار في المنطقة، وان حالة الاستقرار السياسي والممارسات الدستورية هي التي تجعل الآخرين على ثقة بالوضع. لقد صرف اكثر من ١٢ مليون جنيه استرليني في مشروع دعائي فاشل، كما صرفت الاموال من قبل على المشاريع العسكرية والدعائية التي لم تعد بمردود على المنطقة.

ان المشكلة أعمق من ان تزال بورقة ملونة. فحينما تمتلىء السجون بالابرياء ويكون السجن مصير من يمارس حقه الدستوري فإن رجال الاعمال يخافون على انفسهم واموالهم اكثر من السياسيين فهل يعتبر المسؤولون الخليجيون هذه المرة؟

يستطيع منافسة امكانات دبي خصوصا مع استمرار التوتر السياسي في البلاد، ولا يعقل ان يضع رجل اعمال جهوده في مكان غير آمن. وتحدث ايضا صقر شاهين صقر مدير التنمية الصناعية بوزارة التنمية والصناعة، كما تحدث حسن محمد زين العابدين النائب الاول لرئيس غرفة التجارة. وسبقهما علي يوسف فخرو، رئيس غرفة التجارة. وجميع الكلمات كانت باتجاه تحسين صورة البحرين لدى رجال الاعمال البريطانيين لتحفيزهم على الاستثمار. ولذلك جاءت عملية توزيع المنشورات لتضع نهاية لأي امل باقناع رجال الاعمال بذلك، الأمر الذي له انعكاساته على سمعة الحكومة بشكل عام.

كان هناك ارتباك شديد بين افراد السفارة وفي قاعة الاجتماعات بشكل عام، فالمتحدثون كانوا من الموظفين العاديين الذين ربما كان اغلبهم يتعاطف مع مطالب المعارضة ومعاناة الشعب، ولكنه محكوم بطبيعة علاقاته مع السلطة باتخاذ موقف بعيد عن السياسة. وهؤلاء يعلمون ان الازمة الاقتصادية التي تمر بها البحرين لها ابعاد سياسية سواء من حيث الاسباب ام الانعكاسات. وقد استغرب البريطانيون الذين حضروا الندوة وقرأوا ادبيات المعارضة من وجود هذا القدر الكبير من الظلم. فكان كل شاب يقول للبريطاني: انا مستعد للذهاب الى البحرين غدا، ولكن حكومتي سترجعني حتما وسوف تعطيني جوازا. فهي تعترف بأنني مواطن بحراني ولكنها ترفض عودتي. ولم ير احد من الزوار حالة كهذه، حيث يمنع المواطن من دخول ارضه ووطنه. وحتى الخليجيين الذين حضروا المعرض ممثلين لحكوماتهم يصعب عليهم فهم ان البحراني ممنوع من دخول ارضه من قبل فئة دخيلة على البلد.

ان المشكلة البحرانية اعقد من ان يتجاوزها معرض رسمي ارغمت الحكومة الشركات والتجار على الاشتراك فيه بالقوة. وكل الذين عرضوا ما لديهم مقتنعون انهم قد خسروا التكاليف التي صرفوها على مشاركتهم حيث كان عليهم تحمل كل نفقاتهم على عكس شركات دول الخليج الاخرى التي تحملت الحكومة نفقات المشاركة. وكان كل تاجر يحسب حسابه بخسارة خصوصا وانه ليس هناك ما يجذب البريطانيين الى البحرين، اللهم الا الفساد. واذا اضيف الى ذلك حالة التوتر السياسي في البلاد، اتضحت صورة الواقع البحراني وفرضت على رجل الاعمال رفض المخاطرة برأس ماله في بلد يقوم رئيس وزرائه بإقالة سفير البلاد في بريطانيا لأنه لم يوقع الشيك الذي طلبته زوجته (رئيس الوزراء) لدفع ثمن مشترياتها في المتجر العملاق، هارودز. ففي بلاد لا يفصل رئيس وزرائها بين مصالحه الشخصية وممتلكات الدولة، لن يضمن احد نتيجة ايجابية للمخاطرة بماله وجهده، وبالتالي فان المحصلة لكل تلك الجهود صفر.

صحيح ان الدعم الحكومي البريطاني لحكومة آل خليفة مستمر، ولكن طبقة رجال الاعمال تفكر بشكل آخر، فهي لا تغامر بالاستثمار في بلد اذا كان القمع والارهاب سائدين في البلاد. وكان الحرج باديا على وجوه الكثيرين وهم يقرأون ما في ادبيات المعارضة، بل ان بعضهم كان يطالب بارسال الادبيات الجديدة اليه باستمرار. وكان من بين الحاضرين في ندوة البحرين (الاربعاء ١٤/٩/١٩٩٤) صحافيون يعتزم بعضهم زيارة البحرين في وقت لاحق، وقد فرح هؤلاء كثيرا عندما وقعت ايديهم على ادبيات المعارضة التي تنظر الى الامور من زاوية اكثر موضوعية وتبتعد عن تزييف الحقائق وتطرح قضاياها بوضوح. فهل تتعلم حكومة البحرين درسا من النكسة الاعلامية التي منيت بها في معرض اولمبيا؟

قريب في بعدك...

اكثر من عقد ونصف من الزمن وانت تطوف البلاد تبحث عن مأوى، عن بلد يجيرك من بطش الجلادين، فلا تنفتح لك الا ابواب ضيقة لا تستطيع ولوجها الا بشق الانفس، فهل قدرك ان تبقى بدويا تقطع الفيافي والقفار بحثا عن واحة بها شيء من الماء؟ وهل نصيبك من الحياة ان تبقى حاملا لواء المجد وجسمك الطيني الذي أضناه النصب يذوي ويضمر ويتلاشى، ام ان روحك الكبيرة تأبى عليك الاستسلام، برغم هوان جسمك المضني الذي لم يعد قادرا على حمل روحك.

واذا كانت النفوس كباراً
عجزت عن مرامها الاجسام

لقد عرفت من خلال ترحالك في ارض الله الواسعة ان ثمن الحرية كبير وكبير وان تطوافك في البلاد بحريتك وشموخك ثمنه ان تظل معدما ضامر الحشا، وان تبقى منشغلا بهموم الحياة الصغيرة لتقوم بذلك عودك وتبقى تتنفس عبير الحرية وتستمتع بما يوفره الانطلاق من تسابق مع المجد، وانت الذي ما فتئت ترفع رأسك برغم اولئك الذين أبوا عليك الرفعة والكرامة، وانت الذي رفضت الانحناء لهم ولعجلهم وأبيت ان تركع لغير الله، وعرفت انهم ليسوا سوى عبيد لغيرهم وليس لهم قوة ذاتية تضفي عليهم منعة وهيبة. اولئك قوم ضلّوا الطريق وغرتهم الاماني ورضوا بالظلم سبيلا، فأصبحوا هالكين وهم احياء، خاسرين وبأيديهم شيء من المال.

فتحت عينيك على الدنيا فأدركت معنى الجهاد والنضال، وعرفت سر الحرية ومنطلق الكرامة وسبب العزة، وغيرك بقي في سجنه اسيرا لنزواته، ثقيلا بقيود هذه الدنيا حتى ليصعب عليه ان ينظر الا من منظار الظالمين، فهو ظالم لنفسه ولغيره، أثم بما اقترفت يداه، خاسر من ثواب الله، جاهل بمعنى الكرامة. لديه من فتات الدنيا ما لا يحتاجه، فحسبه كسرة يابسة من الخبز تقوّم عوده، ويكفيه قطعة متواضعة من اللباس يستر بها جسده، وما عدا ذلك فهو زائل ولا يضفي على صاحبه الهيبة او الفخامة. ولكن أنى لهذا الشعب ان يدرك مغزى ما تقوم به انت ورفاق دربك، من اصلاح ومجاهدة ومنازلة، فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. فأنت كبير بكبر هدفك، عظيم بعظمة خالقك الذي لا تعبد سواه، عملاق لأنك ترمق الى السماء تستمد منها العون والقوة، وترتفع على حطام الارض الهابطة لانك تعلم انك منها واليها يوما.

هل تعرف كيف ينظر اليك مناوئوك وجلادوك؟ رأيتهم ذات يوم وهم يلوذون بالفرار منك لأنك اقوى منهم نفسا وروحا وبصرا وبصيرة، فأنت عبد لله وهم عبيد لغيره، ولأنك مصداق للرجل الصالح الذي اهتدى بهدي ربه، فهرب الشيطان من طريقه لانه ليس له سلطان عليه.

دعني يا سيدي الكبير اسألك عن حياة المنافي، وقد افتقدتك منذ سنين كثيرة، ولم اعد اعرف عن حياتك الخاصة شيئا، عنك وعن اهلك واطفالك، برغم معرفتي انك ما تزال عملاقا كما عهدتك؟ قل لي بربك كيف تأنس بعيدا عن التربة التي انجبتك وتمرغت في ترابها طفلا، واكلت من ثمرها وبنيت عشك فيها؟ وكيف يعيش اطفالك غرباء عنها، يشمون هواء ليس فيه عبير اوال، ويستيقظون على اصوات اطيار ليس بينها البلبل الجميل، وتصك اسماعهم اصوات غريبة عن لغة القرآن. كيف تعيش وتنام بعيدا عن اهلك ودارك واصدقائك؟ وهل صحيح ان ثمن الجهاد ان تطوي الارض بحثا عن مأوى؟ لست ادري ولكنني اعلم ان العذاب طريق الجنة والمصابرة وسيلتك الى النصر، وسمعت من الذين استمتعوا برؤيتك وجلسوا عند حضرتك ان روحك تعيش هنا في ما بيننا، على تراب أوال، وهي ما تزال بحماسها المعروف تردد أناشيد البطولة والحرية، وتبعث في النفوس الأمل والصعود.

لماذا يخاف هؤلاء من ظلك؟ سمعت انك تمشي بدون حراس بين يديك او من ورائك او أمامك، وأنا اراهم سجناء في قصورهم تحوطهم الجلاوزة لتذود عنهم في ساعة الخطر، ويبدو لي ان كل حياتهم هي ساعة خطر لديهم، أصحيح انك الطليق وهم المسجونون؟ فأنت ثابت الخطى رابط الجأش، مطمئن البال، وهم مأسورون بالخوف، وجلون على حياتهم، يخشون ظلهم، ويحسبون كل صيحة عليهم. فهل حياة الغربة تصنع المعجزات، وتجعل الضعيف قويا وترفع المستضعف، ام ان الفيض الالهي اقوى من بطشهم وعدوانهم؟ ولماذا يخافونك وانت الاعزل وهم المدججون بالسلاح؟ وأنّى لك ان تبطش بهم وحولهم الجيوش المجيشة تحوطهم المرتزقة المأجورون ويصرفون ثروة البلاد لشراء السلاح والعتاد. هذه التساؤلات لا أملك دفعها عن فكري، فأنا انسان لا افهم الا القليل القليل ولا ادرك من اسرار المواجهة الا ما تجود به فطرتي، ويبدو لي انني كلما امعنت الفكر لكي أعرف سر البطولة فيك وفي اصحابك لا ازداد الا جهلا، وكلما قلبت الامور لعلي اطلع على شيء مما خفي عني لا يزيدني ذلك الا غموضا. انني انتظر ان افهم سر صمودك وسقوطهم، نصرك وهزيمتهم، أمنك وخوفهم، قوتك وضعفهم، املك ويأسهم. لم يبق لي من العمر الا القليل، فها أنذا اطوي الحياة طيّا وانا متعب الجسد، خائر القوى، متشوش الفكر، لكن شيئا واحدا ما زال قويا في كياني، وهو الامل الكبير بأن اراك تسير في أزقتنا شامخا بأنفك كما عرفناك دائما، انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا، فإلى اللقاء هناك... فأنت المنتصر لأنك... ضمير الأمة.

العذاب المستمر

ووقفت انتظر السرى شوقا بمفترق الطريق
ورأيت حولي من بني وطني المعذب والغريق
ما بين معتقل وفي عينيه آثار الحريق
او من يعيش بغربة تنجيه في بلد سحيق
والكل يبحث عن غد فيه المنى، حر طليق
فيه العدالة تنتشي زهوا ويبتهج الصديق
والقلب فيه سعادة والعيش يحلو كالرحيق
ورأيت من عجب الزمان قبائل العهد العتيق
تختال كالطاووس لكن كالغراب له نعيق
فالشؤم طالعها ونجم السعد ليس له بريق
والظلم من شيم العتوب... والبغي والمكر المحيق
يمتد فوق بلادنا، فهو الملازم والرفيق
والحر يرزح في القيود مكبلا مثل الرقيق
هل يستفيق الشعب من ليل الأسى ام لا يفيق
هل يدرك الجبار ان الظلم في عصر التحرر لا يليق
فالبحر ثار بوجه فرعون البلاد فغدا غريق
يبكيك يا بحرين قلبي بالزفير وبالشهيق
ما عاد في اعماقك الحرى سوى الجرح العميق
لا تحزني فالجرح ملتئم وان طال الطريق

الاقتصاد الوطني يبنيه أبناء البلد . التتمة من ص ١

تتنافى مع عادات البلد وتقاليده، حتى اصبحت البحرين في نظر المواطنين الخليجيين مكانا للفساد والدعارة. ونحن نابى ان تصبح بلادنا رخيصة هكذا. والسياح الغربيون الذين نتطلع اليهم هم من المثقفين الذين لا يبحثون فقط عن الحياة الليلية والملاهي، بل عما هو اصيل في البلاد، وعن المشاهد الخلابة وطيب الناس. وكل من زار البحرين من هؤلاء يتحدث عنها وعن جمالها الطبيعي وطيب شعبها بدون ذكر الجوانب الاباحية التي يسعى آل خليفة لتشجيعها والترويج للسياحة على اساس توفرها. ومن هنا فان الشعارات التي ترفعها الحكومة في هذا الجانب وتامل ان تقنع رجال الاعمال البريطانيين باهميتها هي قضايا جانبية لن تدفع تاجرا واحدا لتصديقها او اعتبارها ذات جدوى في الاستجابة.

اما الجانب الثالث، فهو ما تكرر على لسان المتحدثين، وهو ان في البحرين عمالة ذات كفاءة جيدة من شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا وباسعار منافسة. وهذه الدعوى من اخطر ما قيل لثلاثة اسباب مهمة. اولها انها تتجاهل العمالة الوطنية ولا تعطي وزنا لها ولا لترقيتها وتاهيلها، وثانيها ان هذه الدعوى تنطوي على ان البلاد واقتصادها وتنميتها تقوم بسواعد الاجانب، الامر الذي يعني عدم صلاحية البلاد من منطلق حضاري لاعتبارها منطقة ذات جدوى اقتصادية جيدة. وثالثها ان هناك استخفافا بقيمة الانسان الذي ياتي من المناطق المذكورة للعمل في البحرين، ولا يجوز معاملة هؤلاء كادوات للعمل، بل كبشر لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم. فالترويج للعمالة الرخيصة ينطوي على الدعوة لاستثناء العمالة الوطنية باعتبارها اغلى من الهنود والفيليبينيين، ونحن نرفض هذا الشعار الذي يتنافى مع انسانيتنا وديننا، ويجب ان لا يفهم ان شعب البحرين، كحكومته، ينطلق في تعامله مع مسالة العمالة باستخفاف الآخرين والاستهانة بهم. فالعمالة الاجنبية المتوفرة التي تحدث عنها المسؤولون البحرانيون في الندوة هي مجموعات من العمال الذين يستقدمهم افراد آل خليفة بتاشيرات حرة، اي بدون عمل محدد، ينشرونهم في السوق ويطلبون من كل منهم عمولة يومية مقابل عملهم، وهي معاملة غير انسانية تعكس جشع افراد العائلة الحاكمة وانعدام انسانيتهم.

ان بلداً يعاني من بطالة وطنية نسبتها ٣٠ بالمائة لا يستطيع اقناع المستثمرين بقوة اقتصاده. والمشكلة ليست في البلاد، ولا في شعبها ولا في امكاناتها، بل في الحكومة التي فشلت في التعامل مع الشعب على اسس الاحترام المتبادل وقيام كل مواطن بواجبه مقابل حصوله على حقوقه المشروعة، واحترام حقوق الانسان، وكلها مفاهيم غائبة عن قاموس حكومة آل خليفة في البحرين. وليس هناك مواطن بحراني لا يحب الخير لبلده، كما ليس هناك من لا يرغب في انتعاش اقتصاد البحرين وتوسع مصادر دخلها. المشكلة ان هناك عوائق حقيقية بوجه الانتعاش الاقتصادي تمثل سياسات الحكومة اكبرها، وبالتالي فان تصديق شعارات الحكومة يعتبر سذاجة واضحة. وكمصداق لذلك، يقول الذين شاركوا في معرض لندن انهم لم يستلموا اي طلب من قبل الشركات البريطانية او الافراد، وان مشاركتهم تمت بضغط الحكومة وانهم يعلمون سلفا عدم جدوى هذا النوع من النشاط طالما استمرت سياسات آل خليفة على ما هي عليه. وقبل البحث عن حلول لهذه الازمة الاقتصادية، يجدر بالحكومة اطلاق سراح المعتقلين وتوفير اعمال لهم، فابناء البلاد هم الذين يبنون الاقتصاد وليس الاجانب.